تحديات تطبيق التعليم عن بعد في عصر التطور التكنولوجي

Challenges of applying distance education in the age of technological development

شهرة عبيد* [1]

[1] مخبر مجتمع المدينة، كلية العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة2 (الجزائر)،
chahra.abid@univ-constantine2.dz

تاريخ الإرسال:.05./../06./.2021... تاريخ القبول: .23./.06./..../2021... تاريخ النشر: .15./.10./2021...

ملخص: عرف التعليم عن بعد اقبالا ملحوظا عند سائر البلدان من خلال الوضع الاجتماعي المتذبذب، و الذي فرض على المهتمين والمسؤولين الى ضرورة استخدامه كبديل للتعليم التقليدي الحضوري، و ذلك لاستكمال سيرورة العملية التعليمية، و بالرغم من عوائده و مميزاته الكثيرة الا أنه يواجه عددا من التحديات التي تصعّب عمله بعض الشيء، و هو ما يستوجب البحث و الدراسة للوقوف على مختلف الايجابيات و استثمارها و الاعتماد عليها، و معرفة السلبيات و النقائص و محاولة تقويمها. و سنحاول في هذه الورقة العلمية التعرض لهذه النقاط و التفصيل فيها، بغية القاء الضوء على جانب مهم من العملية التربوية.

الكلمات المفتاحية: تحديات، تطبيق، التعليم عن بعد، الأنترنت، التكنولوجيا.

Abstract : Distance education has been well known in other countries through the fluctuating social situation, which has been imposed on interested people and officials to use it as an alternative to traditional education attendance, in order to complete the process of education, and despite its many relations and advantages, but it faces a number of challenges that are somewhat difficult to do, which requires research and study to identity the various positives and invest and rely on them, and to know the negatives and shortcomings and try to straightened in this scientific paper, we will try to shed light on an important aspect of the educational process at several points.

Keywords: challenges; application; distance education; internet; technology.

* المؤلف المرسل

توطئة (مقدّمة):

ان ما يشهده العالم اليوم من استحداث و تطور تكنولوجي هائل مسّ جميع المؤسسات بتفرعها و تنوعها، جعل منه قرية صغيرة ذات بنية رقمية آنية مستهدفة لمختلف الشرائح و الفئات داخل المجتمع، بالشكل الذي أصبح فيه الفرد لا غنى له عن خدماته المتجددة، و هذا بالنظر لما قدّمه و يقدّمه من امتيازات سهّلت عليه جميع تعاملاته و تفاعلاته اليومية ضمن كافة الأنساق و النظم الاجتماعية،

و في مقدمتها النظام التربوي التعليمي الذي يمثل أساس قيام المجتمعات و ركيزة بناء حضارتها و ازدهارها، و من خلال ما توليه الأمة من عناية بالغة بهذا القطاع تبني جسرا يكون منطلقا لها لتشييّد سيادتها و تحقيق كفايتها من جميع النواحي، حيث يهدف بدوره لتنشئة الفرد الصالح في مجتمعه و صقل شخصيته بما يؤهله للتوافق و التعايش السليم داخل محيطه، و يستطيع التفاعل الايجابي مع التغيرات الاجتماعية، و التعامل بعقلانية مع مختلف الأحداث و التحديات الحاصلة،

و يعد مرض كوفيد 19 الحدث الأبرز و التحدي القائم على جميع الميادين الدولية، خصوصا مع سرعته في الانتشار و العدوى، و باعتباره جائحة مستجدّة في مكوناتها البنيوية التي لم يعرفها العلماء من قبل في الفيروسات السابقة لها، و بالتالي يستلزم منهم الأمر فترة زمنية غير محددة للخروج بحلول ممكنة للحد من انتشاره و من ثم القضاء عليه، و هو ما يفرض على الجميع ضرورة التعامل الحذر في هذا الظرف الاستثنائي، مع أخذ كل الاحتياطات و التدابير الصحية الوقائية الموصى بها للحفاظ على سلامة الفرد ومنه مجتمعه،

و في خضم هذه الأزمة عمل الباحثون و المفكرون بجدّ كلّ ضمن اختصاصه (الطبي، الاجتماعي، التربوي، الاقتصادي، السياسي، ...) لإيجاد بدائل للوضع الراهن و لاستمرارية الحياة، بداية بالنظام التعليمي، و اتفق الجميع على أن التعليم عن بعد هو الحل الأنسب و الأفضل في هذا الوقت، و ذلك عبر تحديد مميزات التعليم الافتراضي من السرعة و الدقة في التواصل و بثّ المعلومات، و التي تتماشى مع آليات التكنولوجيا المعاصرة، اضافة لإمكانية التعامل بها خصوصا مع الجيل الحالي الذي عرف ثورة علمية في تكنولوجيا الاعلام و الاتصال،

حيث يعتمد هذا الأسلوب التعليمي على شروط و مبادئ لتفعيله و استخدامه بكيفية جيدة و هادفة، و من ضمن احتياجاته ضرورة توفر تدفق للأنترنت، التي تعد بدورها المطلب المهم للتعليم عن بعد، اضافة للعتاد المادي الآخر و الذي يعتبر أساسا في سيرورة التعلم و تنشيط التفاعل الافتراضي المطلوب.

و على الرغم من التطور العلمي المستمر و المتنوع و الاستقطاب الكبير له في مجمل دول العالم ، و ضخامة المورد التكنولوجي الحديث، الا أنه توجد عوائق كثيرة تحد من فاعلية العملية التربوية التعليمية الافتراضية في الوصول لغاياتها المقصودة، و ذلك عوضا عن أن تكون عاملا مسهّلا للتعلم عن بعد، في هذا الوقت الذي أضحت الأنترنت من المسلّمات و الأساسيات فيه، و اصطبغ عليه بعصر الأنترنت، من خلال اتاحة استخدامها عبر عدة تقنيات و وسائل يعرفها العامة من الناس و يسعون لامتلاكها، مع تفاوتهم في كيفية استخداماتها، و بعض الأحيان في الحصول عليها.

و في هذا الشأن أجرى الدارسون و المختصون بحوثا شاملة عن موضوع التعليم الافتراضي عن بعد، و خلصوا الى عدد من النتائج و التوصيات و التي بدورها تساهم في استثماره و توجيهه بطريقة صحيحة، دون التغاضي عن تباين الآراء حوله من المؤيدة لهذا النمط التعليمي، و الأخرى الرافضة و المتحفظة عنه لأسباب معينة و نظرا للتحديات التي تعترض سيرورة عمله،

و منها طرحت العديد من الأبحاث حول هذه الصعوبات، كمحاولة للخروج بحلول ممكنة لتفاديها، و لتحسين عوائد التعليم عامة و التعليم عن بعد خاصة.

و من خلال ما تقدم تتبلور اشكالية الدراسة في التساؤل التالي: ما هي معوقات استخدام التعليم عن بعد في عصر التطور التكنولوجي؟

و سنحاول في هذه الورقة البحثية الإجابة عن الاشكالية المطروحة انطلاقا من تحديد مفهوم التعليم عن بعد و مختلف أساليب التفاعل المستخدمة فيه، و عرض مجمل التحديات التي تواجهه مقارنة بالتعليم التقليدي الحضوري و التعرف على آفاقه و المأمول منه.

1. تعريف التعليم عن بعد:

حظي التعليم عن بعد بالكثير من الدراسات منذ فترات طويلة، و خصوصا في الفترة التي شهد فيها التعليم اقبالا واسعا ما جعله محط اهتمام الأفراد جميعا، كونه الوسيلة الأنجع لاستمرار التعليم، و بالتالي " تبلور مفهوم التعليم عن بعد من خلال الأطر النظرية و الممارسات العملية التي اهتمت بهذا النمط من التعليم.

و تعددت تعريفات مصطلح (التعليم عن بعد)، فهو كثيرا ما يعرف بالتعليم المفتوح، و كثيرا ما يوصف بصيغة التعليم بالمراسلة، و هناك تعبيرات أخرى متعددة منها: الدراسة المنزلية، و الدراسة المستقلة، و الدراسة من الخارج، و غيرها، و يرتبط بأذهان بعضهم بالتعليم غير المدرسي أو غير النظامي، و يطلق عليه اسم التربية المستمرة"[1].

و هذا الاختلاف في التسميات يؤول في اتجاه موحد لنمط من التعليم القائم على استخدام الوسائط التكنولوجية الحديثة و المتنوعة في تعليم الأفراد بتفاوتهم من جميع الجوانب، و حيث "أصبح التعليم أو التكوين عن بعد الخيار الذي يلجأ اليه عدد كبير من الناس بمختلف الأعمار، الراغبين في معاودة الدراسة أو استكمال الدراسات العليا، و نلاحظ أن هذا العدد يتزايد باستمرار، و يحدث هذا بفضل التقدم التكنولوجي، و التوسع في الدخول الى العالم الافتراضي بالنسبة الى الطبقات الاجتماعية المختلفة، و ذلك يحدث بفضل المزايا الرائعة التي يحققها الاعتماد على تكنولوجيات الاعلام و الاتصال و استخدامها ضمن برامج التكوين أو التعليم عن بعد"[2]. و ذلك بالاعتماد على مختلف الوسائل المتطورة المساعدة على تحقيق أهداف التعليم عن بعد.

2. أساليب التفاعل المستخدمة في التعليم الافتراضي عن بعد:

انطلاقا من التسمية التي تطلق على التعليم عن بعد و بالنظر لخصائصه و مميزاته المتعددة، يمكن تحديد الآليات التي يستند عليها الخبراء و التربويون في التعامل عبره، "اذ يجب أن يتوفر للمتلقي كمبيوتر مجهزا بمودم و عتاد الملتيميديا، و اشتراك بشبكة انترنت، و امتلاكه بريدا الكترونيا، و أن يتوفر لديه حد أدنى من المعرفة التقنية في استخدام الكمبيوتر، عموما يجري التواصل بين الطلاب فيم بينهم و بين المدرس بتنسيق مسبق، بواسطة وسائل الاتصال الالكتروني و هي البريد الالكتروني، و غرف الدردشة، و منتديات الحوار، كما يمكن في حالات خاصة استخدام تقنيات اضافية و برمجيات خاصة تكون ما يدعى بالقاعة الافتراضية أو الحرم الجامعي الافتراضي، تبعا لطبيعة المادة التعليمية، و التقنيات المتوفرة لدى المؤسسة التعليمية"[3].

"يستند التعليم الجامعي عن بعد على أدوات و تقنيات و برمجيات على الانترنت، و يرى الموسى (2005) أن الانترنت تمكن المدرس من نشر الدروس و الأهداف و وضع الواجبات و المهام الدراسية و الاتصال بالطلبة من خلال تقنيات متعددة، كما أنها تمكن الطالب من قراءة الأهداف و الدروس التعليمية و حل الواجبات و ارسال المهام و المشاركة في النقاش و الحوار و الاطلاع على خطوات سير الدرس و الدرجة التي حصل عليها، و كل ذلك من خلال خاصية التفاعل المباشر بالصوت فقط أو بالصوت و الصورة، المحادثة الكلامية، السبورة، المشاركة في التطبيقات بين المعلم و المتعلمين أو بين المتعلمين أنفسهم، امكانية ارسال الملفات و تبادلها مباشرة بين المعلم و المتعلمين، متابعة المعلم لنشاطات المتعلمين كل على حدة أو لمجموعهم في آن واحد، خاصية استخدام برامج العروض التقديمية، خاصية توجيه الأسئلة المكتوبة و التصويت عليها، توجيه الأوامر للمتعلمين، السماح لدخول أي متعلم أو اخراجه من الفصل، السماح أو لا بالكلام للمتعلمين، السماح بالطباعة، تسجيل المحاضرة لإعادة متابعتها بطريقة لا تزامنية فيما بعد"[4].

و يمكن القول بأن التعليم الافتراضي عن بعد هو حصيلة للتطور التكنولوجي و استخدامه يكون انطلاقا مما تفرضه الظروف و التغيرات الاجتماعية القائمة، و ذلك بالاستثمار في العتاد التكنولوجي المتطور بداية بالأنترنت كونها لغة العصر الحديث بواسطتها تتم مجمل التفاعلات، الى جانب الوسائل الأخرى من عتاد و أجهزة حاسوبية الكترونية متطورة الى حد كبير، بالكيفية التي تسمح بعرض الصوت و الصورة بطريقة

واضحة جدا و دقيقة، و القاء الدروس بفعالية و اتقان،
اضافة الى العدد اللامحدود من الطلبة الذين تستهدفهم هذه العملية بتباعد المكان، و اختلاف الوقت المتاح للتعلم.

3. اشكالية التعليم التقليدي و التعليم عن بعد:

للتعليم الحضوري أهميته التي يدركها الجميع، و هو النمط الدراسي الشائع على الرغم من استحداث التعليم عبر الأنترنت في عدد من الدول و العمل به و لو بنسبة محدودة و ضمن مجالات معينة، و لكن الأزمة العالمية الصحية دفعت الجميع الى التوجه نحو اعتماديته بصفة عاجلة و استثنائية، و لقي تجاوبا كبيرا، اضافة الى الكثير من الانتقادات الداعمة للتمسك به و تطويره، و أخرى تقول بنقائصه و انعكاساته السلبية مقارنة بالنمط التقليدي.

ازاء هذا النوع من التعليم نجد أنفسنا أمام فريقين:

"الفريق الأول يرى عدم قبول المناظرات التي ترى أن التعليم عن طريق الانترنت غير مفيدة، و من أنصار هذا الفريق نجد "والاس"، "سوزان" اذ يقولون بأهمية دمج التعليم الالكتروني بالطرق التربوية التقليدية، و يرى البعض أن كثيرا من المعاهد التقليدية الأكاديمية الخاصة لن تستمر لو أنها ظلت مرتبطة بالقواعد القديمة، و غير مستعدة أن تتكيف مع المتطلبات التنافسية للمعرفة و احتياجات السوق الاستهلاكي التعليمي.

الفريق الثاني يرى أنه من غير المناسب أن يأخذ الطلاب مناهجهم جميعها بواسطة الأنترنت، الآن في هذا الاتجاه يحتاج الكثير من الطلبة الى مهارات لا يستطيعون تحصيلها عن طريق الدراسة بالأنترنت، و يرون أن الكتاب المدرسي هو محور العملية التعليمية، كما يؤمنون أن استخدام الانترنت قد يكون على حساب تغطية الكتاب المقرر، و يدلون على رأيهم بمميزات التعليم التقليدي مقارنة بالتعليم الالكتروني"[14].

4. التحديات التي تواجه التعليم عن بعد:

للتعليم عن بعد العديد من المميزات و الفوائد، و الذي يظهر نتائج قيمة عند حسن استغلاله و بتوفر جميع ما يحتاجه العمل بواسطته، و بالتالي فغياب أحد متطلبات تحقيقه يعرقل من الوصول للأهداف المرجوة منه، و حيث يتفاوت مستخدميه في الحصول عليها، و هذا ما يجعله يواجه جملة من المعوقات و التحديات، ما تعلق بالاطار البشري و المادي و سواء الاجتماعية، النفسية، الاقتصادية و التكنولوجية و غيرها:

- و يمثل الانضباط الأكاديمي تحديا كبيرا في التعلم الافتراضي، "في بيئة التعليم الحضوري هناك قدر معين من الضغط الاجتماعي و التنظيم، و مواعيد محددة يجب أن يحضر فيها الطلاب، مع أداء واجباتهم المنزلية، هذا يعني أن الطالب مسؤول أمام معلمه و أقرانه ليكونوا عضوا منتجا في الفصل.

من ناحية أخرى لا يوفر التعليم عن بعد نفس الشعور بالمساءلة، حيث يعمل الطلاب من خلال مادة الفصل و يتعلمون بشكل مستقل، بعض الطلاب يتمتعون بانضباط ذاتي و لا يجدون أي مشكلة في استقلالية التعلم عن بعد، بينما قد يصيب البعض الآخر حالة من عدم التركيز و الضياع، و يمكنك تجنب هذه المشكلة من خلال انشاء هيكل روتيني لإكمال الواجب الدراسي"[7].

من خصائص التعلم عن بعد الانفصال المكاني و التباعد بين الأستاذ و الطالب، على عكس التعليم التقليدي القائم على الحضور الشخصي الفعلي في مكان الدراسة، و هذا ما يشعر الطالب بالمسؤولية و الحماس لتلقي الدروس، و التعليم الافتراضي بهذه الخاصية يضعف قليلا دافعية التعلم عند البعض، من خلال شعورهم بعدم الرقابة من طرف معلميهم، و بالتالي لا بد من نشر الوعي لدى الطلاب بأهمية متابعة تعليمهم عن بعد، و العمل على تطوير أساليب تدريسية افتراضية تساعد على جذب انتباههم و اهتمامهم.

– و من الناحية الاجتماعية يؤدي التعليم عن بعد الى "تقلص الجوانب الاجتماعية، ضمن تخطيطات معظم برامج الدرجات العلمية، هناك بالتأكيد العديد من الفرص المتاحة للتواصل الاجتماعي مع زملاء الدراسة، و يمكن أن يكون هذا من خلال نشاط الفصول الدراسية أو الصالات الاجتماعية التي يتم وضعها خارج حجرة الدراسة الرقمية،

كل هذا رائع و لكنه لا يماثل العلاقات الجسدية الشخصية، حيث يخلق التفاعل الشخصي روابط أكثر قوة، و صداقة تقوم على أهداف مشتركة، و هذا في الواقع هو تحد يصعب مواجهته بالنسبة للبعض أكثر من البعض الآخر، و يمكن أن يكون التعديل صعبا بشكل خاص على الطلاب الذين يحضرون فصولا مناسبة بشكل أفضل للتنسيق وجها لوجه، مثل تلك التي تحتوي على مكونات معمل العلوم، قد يكون من السهل الشعور بالإحباط بسبب نقص التواصل البشري و غياب المعلم، و عدم القدرة على مناقشة المشكلات مع زملائه في الفصل، و في بعض الأحيان يمكن أن يصبح عالم الانترنت بغض النظر عن مدى ثرائه، صغيرا جدا و تحتاج الى مساحة فعلية حيث يمكنك حل استفساراتك و الممارسة باستخدام أدوات حقيقية"[8].

ان طبيعة الانسان حب الاندماج و التفاعل مع الآخرين من خلال ما يربطهم من علاقات اجتماعية متنوعة، تساهم بدورها في الحفاظ على توازن الفرد النفسي و الاجتماعي، و هو ما يتميز به التعليم الحضوري من تفاعل مستمر بين الأستاذ و طلبته و بين الطلبة مع بعضهم و الأساتذة مع بعضهم، و مختلف التفاعلات السائدة بين أعضاء الجماعة التربوية، على عكس التعليم عن بعد الذي تغيب فيه هذه الخاصية.

– للظروف المادية و نقص الخبرة التحكم في التكنولوجيات الحديثة هو تحد آخر للتعليم عن بعد، من خلال:
"عدم وضوح أسلوب و اهداف هذا النوع من التعليم للمسؤولين عن العمليات التعليمية و التربوية.
الأمية التقنية مما يتطلب جهدا كبيرا لتدريب و تأهيل المدرس و الطالب استعدادا لهذه التجربة.
التكلفة المادية من شراء المعدات اللازمة و الاجهزة الاخرى المساعدة و الصيانة.
اضعاف دور المدرس كمشرف تربوي و ارتباطه المباشر مع الطلبة و بالتالي قدرته على التأثير المباشر.
ابراز دور الجامعة كمؤسسة تعليمية هامة في المجتمع لها دورها الهام في تنشئة الاجيال المتعاقبة.
ظهور الكثير من الشركات التجارية و التي هدفها الربح فقط و التي تقوم بالإشراف على تأهيل المدرسين و اعدادهم و هي في الحقيقة غير مؤهلة علما لذلك.
كثرة الاجهزة العلمية المستخدمة في التعليم عن بعد، مما قد يصيب المتعلم بالفتور في استعمالها"[9].

يقوم التعليم عن بعد على عدد من الشروط الواجب توفرها للوصول الى تحقيق الأهداف المرجوة منه، بداية الأنترنت و ما تعرفه من تذبذب في توفرها و هو مشكل لابد من البحث عن حل جذري له خصوصا في عصر السرعة و التطور التكنولوجي، و استخدامات الأنترنت المتعددة فيه،

اضافة الى توفر الوسائل المادية من حواسيب و أجهزة، و ذلك ما يعجز عنه عدد معتبر منهم، بالنظر لظروفهم التي تحول بين حصولهم عليها، ناهيك عن عدم القدرة على التعامل مع التقنيات الحديثة، و عدم جاهزية البعض لخوض هذه التجربة الجديدة نوعا ما.

– و يظهر تحد آخر يتمثل في "مشكل حماية المعلومات الشخصية: الكثير من الأطر التربوية ضمانا لاستمرار التواصل مع المتعلمين و المتعلمات، لجأوا الى انشاء مجموعات في مختلف الوسائط الممكنة (خاصة الواتساب و الفايسبوك) و هو ما جعل معلوماتهم الشخصية مكشوفة للجميع.
– تحدي التقويم و الامتحانات: حيث تعتبر الامتحانات مسألة شائكة من أكثر التحديات التي ستواجه التعليم في ظل جائحة كورونا و ما بعدها، اذ ألغت العديد من الدول بالفعل الامتحانات النهائية في الجامعات و مددت تعليق الأنشطة التعليمية على الصعيد المحلي.
– صعوبة ضبط عملية التعليم عبر الانترنت: على مستوى واسع في ظل الأعداد الكبيرة فبالنظر الى عدد التلاميذ و مدى التزام أوليائهم

بمتابعتهم في هذه المرحلة، خاصة أننا نتحدث عن بيوت لكل واحد منها ظروفه و امكانياته، و هذا فعلا سيخلق نوعا من البلبلة و يحتاج الى دراسة مركزة تنظر في التعليم الرقمي عن بعد، و كشف آثارها و ايجابياتها و سلبياتها قبل اطلاقها"[10].

– كما لا ينبغي التغاضي عن الجانب الصحي و مختلف "المخاطر الصحية المحتملة لوسائل التعليم عن بعد: رغم أن التقارير الصادرة عن منظمة الصحة العالمية حول الأضرار المحتملة للاستخدام المكثف للهاتف النقال أو الكمبيوتر يم تجزم بأن التعرض للموجات اللاسلكية المنبعثة من الهواتف و المحطات القاعدية يمكن أن تؤدي الى مخاطر صحية الا أن هناك نقصا في بعض المعلومات و تتطلب المزيد من البحوث للمساعدة في تقييم هذه المخاطر المحتملة بصورة أفضل، و ذلك لوجود دراسات عديدة حصرت شكوى التعرض للإشعاعات الكهرومغناطيسية المنبعثة من هذه الأجهزة في الصداع المزمن و التوتر، حساسية الجلد، حساسية العين و الصدر، الأرق، هشاشة العظام، اضطرابات القلب و أعراض الشيخوخة المبكرة و أمراض أخرى، ان مثل هذا الغموض حول الآثار المحتملة لاستعمال الأجهزة الالكترونية على صحة الانسان يبقي استخدامها في مجال الدراسة عن بعد محل جدل حتى يتم التحكم و الفصل النهائي في النتائج المتوصل اليها"[11].

و أجرى مجموعة من الباحثين دراسة حول هذا الموضوع و خلصت الى النتائج التالية:
– "عملية التعليم الجامعي عن بعد عبر الانترنت تجربة شهدتها الجامعات الجزائرية، كخطوة لإنقاذ الموسم الدراسي الجامعي في ظروف استثنائية فرضتها الحالة الوبائية نتيجة تفشي فيروس كورونا.
– سجلنا غياب أي مرافقة نفسية أو بيداغوجية للطلبة من قبل المشرفين على العملية التعليمية الجديدة.
– سجلنا قصور واضح في عمليات الاتصال بين ادارة الجامعة و الطلبة و الأساتذة، مما أثر على عملية ايصال المعلومة.
– سجلنا تراخي بعض المبحوثين للوصول و التفاعل عبر المنصات لتلقي الدروس، مما يدل على غياب خلفية القانونية تضبط العملية.
– المنصات التعليمية التي تم الاعتماد عليها لم تصمم بالطريقة التي تسمح للأستاذ مراقبة و تقييم الطالب.
– تم تسجيل مجموعة من المعوقات فيها ما تعلق بالجانب التقني من خلال عدم امتلاك الطلبة أجهزة الاعلام آلي و تدفق مقبول للأنترنت، و أخرى تنظيمية و بشرية نتيجة غياب دورات تكوينية للأساتذة و للطلبة و المشرفين على العملية من ادارة الجامعة.
– الطلبة أحسوا بانخفاض مستوى أداء الأساتذة مقارنة بأدائهم خلال تقديمهم للدروس بالطريقة التقليدية.
– العملية التعليمية الجديدة جاءت مبهمة المعالم سواء للأستاذ أو للطالب في ظل ظروف استثنائية قد تطول"[12].

– " فالطالب أو المتعلم عن بعد يخضع لنفس الشروط المطبقة في التعليم الحضوري، غير أنه يمكنه التغلب على البعض منها خصوصا ما يتعلق بالتغيب المتكرر الذي قد يؤدي به الى الاقصاء، فعدم الزامية حضوره و تمكنه من الدراسة و مراجعة دروسه و استذكار المعلومات متى أراد في أي وقت و حتى اذا كان مريضا عن طريق الوصول للمنصة عبر شبكة الأنترنت تعتبر أساس تحقيق ذلك"[13].

على الرغم من المعوقات و التحديات للتعليم عن بعد لا يمكن الحكم بفشله، اذ لابد من تطويره بما يخدم التعليم، و استغلاله الى جانب التعليم التقليدي الحضوري للنهوض بالقطاع التربوي، و منه جميع المجالات.

5. آفاق التعليم عن بعد:

يتوفر التعليم الالكتروني الافتراضي على متانة و رصانة عملية و علمية من خلال أساليبه المتعددة بالشكل الذي يؤهلها للاستخدام عند الضرورات الملحة و مختلف الأزمات، و له من المرونة ما يمكننا من تكييفها مع الظروف الراهنة بما يتناسب مع قدرات و احتياجات المتعلمين، باستعمال خدمات الانترنت و ما تتضمنه من عتاد و برمجيات متنوعة منها ما يتعلق بالصوت و الفيديو و النصوص، و أيضا بما تمتاز به الأنترنت من سرعة فائقة في استقبال المعلومات و معالجتها و توصيلها للمتعلمين باختلاف مطالبهم و تخصصاتهم، و يتم التعلم في بيئة تعليمية تعاونية يكون فيها مجال لطرح الملاحظات و الاستفسارات، و من ثم يحصلوا على المعرفة و التعلم بشكل ممتع و غير ممل، في أي مكان و أي وقت، فتكنولوجيا التعليم توفر لنا حلولا مبتكرة و مرنة في أوقات الأزمات لمكافحة الاضطرابات الناجمة عن غلق المؤسسات التعليمية، و بذلك لن نضطر للتفاعل حضوريا، و ستحقق الفائدة العلمية و الهدف البيداغوجي نفسه من منازلنا.

ستكون هذه الأزمة مرحلة جديدة للتعلم عبر الأنترنت و ستسمح للناس بإلقاء نظرة على الجانب المثمر لتقنيات التعليم الرقمي الالكتروني، و هذا هو الوقت الذي يتسع فيه المجال لإخراج ابتكارات و تطورات رقمية مفاجئة، و قد عملت على هذا كثير من الشركات و منها شركة Google من خلال تنظيم الاجتماعات و عمل المنصات التعليمية الرقمية و كذا شركة Ed Tech التي أسهمت في مكافحة وباء كوفيد 19، من خلال المساعدة في استمرارية التعليم و عدم توقفه معتمدين على تكنولوجيا التعليم، و تصميم البرامج المرنة المتنوعة لإفهام الطلبة بشكل أفضل، و تعزيز مهارات حل المشكلات و مهارات التفكير النقدي، و في هذا المجال يمكن للمستخدمين في مختلف الأعمال الوصول الى هذه الأدوات عبر الأنترنت، و جني فوائد مرونة الوقت، كما أن الشركة تمكن المعلمين من تطوير مناهج تربوية مبتكرة في حالات الأزمة، و احداث الكثير من الفرص لخلق تحولات جذرية في جميع الجوانب المرتبطة بالتعليم تقريبا بدءا من التدريس و التعلم و التقييم و التقويم و النتائج و الشهادات و الدرجات و ما الى ذلك[5].

"يعتمد نجاحه بشكل كبير على التزامه بمعايير جودة متفق عليها عالميا، نظرا لطبيعة هذا النوع من التعليم و الذي يتميز بتباعد المعلم عن المتعلم، و تحقيق النوعية مطلب أساسي في جميع النشاطات و تزداد أهميتها حينما يتعلق الأمر بقطاع التعليم، التكوين و البحث، و هو أمر يؤكده الكثيرون و ذلك يتطلب تحقيق شروط أساسية هي:

- ضمان النمو الحقيقي في شخصية و سلوك المتعلم.
- المواءمة مع احتياجات المجتمع في الظروف القائمة"[6].

من خلال الاهتمام الكبير بالتعليم عن بعد و خصوصا مع الأزمة الوبائية الصحية، و ما قدمه هذا النمط التعليمي من فوائد و حلول للخروج من الأزمة، فقد أبدى المختصون و الباحثون باختلاف فلسفاتهم تطلعات مستقبلية كبيرة للتعليم عن بعد، و قدموا عدة اقتراحات و تقييمات له كمشروع ناجح لابد من العمل على بلورته في جميع المجالات، في الحالات العادية أو في وقت الأزمات،

و بصفة خاصة مع دخول المجتمعات الى عصر المعرفة و الحداثة، و هذا تماشيا مع حركية المجتمع التكنولوجية، و التعليم عن بعد يعتمد على مختلف هذه الوسائط الحديثة المتاحة عند الغالبية بشكل نسبي.

الخلاصة:

من خلال ما تم التعرض اليه فالتعليم عن بعد هو الآلية التربوية التعليمية ذات الأهمية البارزة بالنظر لما فرضته الأحداث و التغيرات الاجتماعية المعاصرة و المتوالية، بالشكل الذي دفع بالباحثين و المفكرين الى الاعتماد عليه للتعويض عن الأسلوب التقليدي، و لم لا الاستثمار فيه حتى في الظروف العادية، بالتوافق مع التدريس الحضوري.

و بالرغم من العوائد الايجابية للتعليم عن بعد الا أنه تشوبه بعض السلبيات و تعترضه جملة من التحديات، و التي لا تنقص من أهميته بل ان البحث في نقاط الضعف لديه من شأنها تحسين مخرجاته، و من التحديات نجد ما يتعلق بالطالب نفسه و منها ما يتعلق بالأستاذ، بداية باللامبالاة التي يظهرها الطالب تجاهه و عدم اعطاءه أهمية مثل التعليم التقليدي القائم على الحضور الشخصي و المنتظم، اضافة الى قلة الخبرة في التحكم في الوسائط التكنولوجية الحديثة، و الضغط النفسي الذي فرضته الجائحة الصحية، و فجائية العمل بهذا النمط من التعليم و التواصل الدراسي عبر الانترنت، التي تشكل بدورها صعوبة من ناحية توفرها و كونها الوسيط الفعال في تحقيق الأهداف المطلوبة، و للجوانب المادية أثر في ذلك، اذ أن الحصول على العتاد اللازم و الأجهزة المطلوبة شرط أساسي للتعليم عن بعد.

و ظهرت عدة أبحاث و دراسات متعددة التخصصات كمحاولة لتطوير التعليم عن بعد، انطلاقا من تحديد النقائص و التحديات التي يواجهها و من ثم تشخيصها للوصول الى حلول ممكنة، و التغلب على مختلف التحديات.

و يمكن القول أن التعليم عن بعد له دور في سيرورة العملية التعليمية من خلال مميزاته الكثيرة، دون الاخلال بدور التعلم التقليدي الذي لا تخفى فوائده، و بالتالي فالتعليم عبر الأنترنت اضافة حقيقية للتعليم ككل.

و بناء على مختلف الدراسات السابقة و التراث النظري و الأبحاث العلمية القائمة في سبيل التعريف بأهمية التعليم عن بعد، و فوائده الكثيرة، تبرز جملة من المقترحات تهدف لترقية هذا الأسلوب التعليمي الافتراضي:

- العناية بالأبحاث العلمية في هذا الصدد و تفعيلها خدمة للعملية التربوية.
- اجراء دراسات معمقة في جميع التخصصات المدروسة المتاحة لمعرفة مدى فاعلية التعليم عن بعد فيها.
- اجراء دورات تكوينية تدريبية للفاعلين التربويين و كل عناصر العملية التعليمية حول كيفية استخدام الوسائط التعليمية الحديثة.

الهوامش:

1. غالب عبد المعطي الفريجات. (2010). *مدخل الى تكنولوجيا التعليم*. عمان: دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع، ص 233.
2. هاجر مامي، و صارة درامشية. (2020). اعتماد الجامعة الجزائرية على التعليم الالكتروني عن بعد كآلية لضمان سيرورة التعليم الجامعي في ظل أزمة "كورونا". *مجلة آفاق لعلم الاجتماع*، ص ص188-189.
3. عبد الرحمان يسعد، و خديجة بورقبة. (2015). التعليم الافتراضي كأحد مقومات الاقتصاد المعرفي في المجتمعات العربية على ضوء التجربة الماليزية. *مجلة دفاتر بوادكس*، ص231.
4. سناء عبد الكريم الخناق. (2012). المعوقات و التحديات التي تواجه التعليم الافترتضي الجامعي - التجربة الماليزية و العربية. *أبحاث اقتصادية و ادارية* ، ص202.
5. سليم مزهود. (2020). آفاق التعليم الرقمي و الالكتروني في ظل جائحة كوفيد 19، المشكلات و الحلول Prospect for e-learning and e-learning during COVID-19 pandemic, Problem and Solution. *مجلة المداد*، ص ص14-15.
6. الربيع بوجلال. (2019). التعليم عن بعد: من التعليم بالمراسلة الى الاتصال الالكتروني. *مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية و التطبيقية*، ص100.
7. أسماء صبحي. (07 مارس، 2021). *المشاكل التي تواجه الطلاب في التعليم عن بعد*. تاريخ الاسترداد 04 جوان، 2021، من https://www.almrsal.com/post/10172.
8. المرجع السابق نفسه.
9. مُحَمَّد زايد. (2020). أهمية التعليم عن بعد في ظل تفشي فيروس كورونا The importance of distance education in the context of the spread of Coronavirus. *مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية و الاقتصادية*، ص ص505-506.
10. اسماعيل نويرة، ماجدة اسويب، و عبد الحكيم اعقيرش. (2020). متطلبات التعليم عن بعد و تحدياته في ظل جائحة فيروس كورونا Distance learning requirements and challenges in light of pandemic Coronavirus. *مجلة أنثروبولوجيا* ، ص144.
11. هشام معزوز، مريم حجلة، خديجة ملاوي، و فاتح لسود. (2020). واقع التعليم الجامعي عن بعد عبر الأنترنت في ظل جائحة كورونا (دراسة ميدانية على عينة من الطلبة بالجامعات الجزائرية) The Situation of Online University

Education during the Coronavirus Pandemic (A Survey on a sample of Algerian Students. *مجلة مدارات سياسية* ، ص93.

[12] نبيلة خبرارة. (2021). تحديات التعليم عن بعد بالجامعة الجزائرية في ظل الأزمة الوبائية(كوفيد-19) The challenges of distance education at the university of Algeria during the Coronavirus epidemic Covid-19. *مجلة العلوم القانونية و الاجتماعية*، ص412-413.

[13] صبيحة بوخدوني، و الزهرة بن عاشور. (2020). سياسة التعليم عن بعد في ظل جائحة كوفيد-19 دراسة تحليلية لتعليمات و القرارات الصادرة من وزارة التعليم العالي و البحث العلمي الجزائرية. *مجلة مدارات سياسية*، ص63.

[14] زرزورة عبيد، حفصة جرادي، و مامة قيلي. (بلا تاريخ). مقومات تجسيد التعليم الالكتروني بجامعة أدرار و عوائق التطبيق. *مجلة حقائق للدراسات النفسية و الاجتماعية*، ص ص273-274.

المراجع:

أسماء صبحي. (07 مارس، 2021). *المشاكل التي تواجه الطلاب في التعليم عن بعد*. تاريخ الاسترداد 04 جوان، 20021، من https://www.almrsal.com/post/10172.

اسماعيل نويرة، ماجدة اسويب، و عبد الحكيم اعقيرش. (2020). متطلبات التعليم عن بعد و تحدياته في ظل جائحة فيروس كورونا Distance learning requirements and challenges in light of pandemic Coronavirus. *مجلة أنثروبولوجيا* ، الصفحات 133-146.

الربيع بوجلال. (2019). التعليم عن بعد: من التعليم بالمراسلة الى الاتصال الالكتروني. *مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية و التطبيقية*، الصفحات 92-101.

زرزورة عبيد، حفصة جرادي، و مامة قيلي. (بلا تاريخ). مقومات تجسيد التعليم الالكتروني بجامعة أدرار و عوائق التطبيق. *مجلة حقائق للدراسات النفسية و الاجتماعية*، الصفحات 268-286.

سليم مزهود. (2020). آفاق التعليم الرقمي و الالكتروني في ظل جائحة كوفيد 19، المشكلات و الحلول Prospect for e-learning and e-learning during COVID-19 pandemic, Problem and Solution. *مجلة المداد*، الصفحات 08-20.

سناء عبد الكريم الخناق. (2012). المعوقات و التحديات التي تواجه التعليم الافترتضي الجامعي – التجربة الماليزية و العربية. *أبحاث اقتصادية و ادارية* ، الصفحات 192-220.

صبيحة بوخدوني، و الزهرة بن عاشور. (2020). سياسة التعليم عن بعد في ظل جائحة كوفيد-19 دراسة تحليلية لتعليمات و القرارات الصادرة من وزارة التعليم العالي و البحث العلمي الجزائرية. *مجلة مدارات سياسية*، الصفحات 59-75.

عبد الرحمان يسعد، و خديجة بورقبة. (2015). التعليم الافتراضي كأحد مقومات الاقتصاد المعرفي في المجتمعات العربية على ضوء التجربة الماليزية. *مجلة دفاتر بوادكس*، الصفحات 222-247.

غالب عبد المعطي الفريجات. (2010). *مدخل الى تكنولوجيا التعليم*. عمان: دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع.

مُحَّد زايد. (2020). أهمية التعليم عن بعد في ظل تفشي فيروس كورونا The importance of distance education in the context of the spread of Coronavirus. مجلة *الاجتهاد للدراسات القانونية و الاقتصادية*، الصفحات 488-511.

نبيلة خبرارة. (2021). تحديات التعليم عن بعد بالجامعة الجزائرية في ظل الأزمة الوبائية(كوفيد-19) The challenges of distance education at the university of Algeria during the Coronavirus epidemic Covid-19. *مجلة العلوم القانونية و الاجتماعية*، الصفحات 402-416.

هاجر مامي، و صارة درامشية. (2020). اعتماد الجامعة الجزائرية على التعليم الالكتروني عن بعد كآلية لضمان سيرورة التعليم الجامعي في ظل أزمة "كورونا". *مجلة آفاق لعلم الاجتماع*، الصفحات 186-197.

هشام معزوز، مريم حجلة، خديجة ملاوي، و فاتح لسود. (2020). واقع التعليم الجامعي عن بعد عبر الأنترنت في ظل جائحة كورونا (دراسة ميدانية على عينة من الطلبة بالجامعات الجزائرية) The Situation of Online University Education during the Coronavirus Pandemic (A Survey on a sample of Algerian Students. *مجلة مدارات سياسية* ، الصفحات 76-95.